

أهمية الصورة في التعلّم

—دراسة تطبيقية في كتاب اللغة العربية الجيل الثاني للسنة

الرابعة من التعليم الابتدائي —

جميلة روقاب

جامعة الشلف، d.rougab@univ-chlef.dz

الاستلام: 2020/02/10 . القبول: 2020/09/30 . النشر: 2020/10/20

الملخص:

أصبحت الصورة في الكتب المدرسية —الجيل الثاني الموجهة لمتعلمي الطور الابتدائي وسيلة مميزة عن غيرها من الوسائل التعليمية الأخرى، فهي اليوم القاعدة الأساسية والعنصر الفعال في عمليتي التعليم والتعلّم، ذلك لأنّها تشكل المؤشر الحقيقي لنجاح السند التربوي في تحقيق جانب مهمّ من أهدافه التربوية المرجوة، وغاياته البيداغوجية المرسومة تماشياً مع مستوى الجيل الثاني على مختلف الأصعدة التربوية، والنفسية، والثقافية، وحتّى الاجتماعية. وعليه تروم هذه الورقة البحثية إبراز المعالم الوظيفية للصورة في الكتاب المدرسي لتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي وبيان فاعليتها في العملية التعليمية التعلمية، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية:

- لماذا تهتم كتب مناهج الجيل الثاني على غرار باقي المناهج التعليمية بالقضايا التي تثيرها الصورة في الكتاب المدرسي؟
- ما وظائف الصورة في الكتاب المدرسي؟
- هل هناك عيوب للصورة في كتاب اللغة العربية الموجه لتلامذة السنة الرابعة ابتدائي؟

المؤلف المرسل: جميلة روقاب، d.rougab@univ-chlef.dz

الكلمات المفتاحية: تعليمية الصورة؛ كتاب اللغة العربية؛ مناهج الجيل الثاني؛ الرصيد اللغوي؛ وظائف الصورة.

The importance of image in learning - An applied study in the Arabic language book, the second generation of the fourth year of primary education -

Abstract: The picture is in text books - the second generation designed generation at different levels of learning, psychological, cultural, social and even. So this objective of paper to highlight the functional parameters of the image in a text book for students of the fourth year of primary school and learning of the process efficiency stated, in response to the following problem: what good second manuals generation like the rest of the program of studies the issues raised by the picture in the manual?

The picture fonctions in the manual? Are there disadvantages to the image in the book of the Arabic language for primary education fourth year students?

Keywords: picture of Arabic language book ; education; the second .generation is approaching ;the linguistic balance; fonctions of picture

مقدّمة:

إنّ العديد من المناهج التعليمية لا تولي اهتماما بالقضايا الفكرية والثقافية والحضارية التي تثيرها الصورة في الكتب المدرسية، والتي يحتاج المتعلم في الطور الابتدائي إلى استيعابها عبر وحدتي البناء اللغوي، والتعبير للتواصل مع غيره، وتمثل أفكار الآخرين وتصوراتهم، ولهذا تحوّلت الصورة في الكتاب المدرسي الموجه لمتعلمي المرحلة الابتدائية وسيلة متميزة عن غيرها من الوسائل التعليمية الأخرى، فأصبحت قاعدة أساسية، وعنصرا

فعلا في عمليتي التعلّم والتعليم؛ ذلك لأنّها ما تزال تشكل المؤشر الحقيقي لنجاح هذا السند التربوي في تحقيق جانب مهمّ من أهدافه التربوية المرجوة، وغاياته البيداغوجية المرسومة، تماشيا مع مستوى جيل المتعلمين، على جميع الأصعدة.

ويسعى البحث إلى التطرّق لمفهوم الكتاب المدرسي الخاص بالجيل الثاني لمتعلمي الطور الابتدائي، تحديدا السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، بالوقوف على مفهومه وعرض محتواه، و بيان أهميته في العملية التعليمية، بتسليط الضوء على أهمية التعلّم بالصورة وسبل استثمارها في هذا السند التربوي مع تحليل بعض العيوب التي تكتنفها من جهة ومحاولة رصدها للمتعلّم والأستاذ معا من جهة أخرى، حتّى لا يتمّ الوقوع في مثل هكذا أخطاء تعليمية نحن في غنى عنها.

1-الكتاب المدرسي بين الماهية والأهمية:

1-1 مفهومه:

هو سند تربوي ووسيلة من الوسائل التعليمية المعتمد عليها في التعليم، إنّه " الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسّد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية والموضوعة من أجل نقل المعارف للمتعلمين، وإكسابهم بعض المهارات، ومساعدة كلّ من المعلم والمتعلّم على تفعيل سيرورة التعلّم".¹

وعليه فالكتاب المدرسي أداة أساسية في عمليتي التعلّم والتعليم، لها مكانتها الخاصة في المنهج الدراسي لما توفره من مساعدة للمتعلّم على عملية التعلّم، وللأستاذ على تخطيط عمله التعليمي وتعزيز التعلّم وتثبيت المعلومات، وبهذا فهو عنصر جوهري في العملية التعليمية لا يمكن الاستغناء عنه.²

1-2 أهميته: تكمن أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية في النقاط التالية:³

- يسهّل الكتاب المدرسي على الأستاذ عملية تحضير الدروس؛ إذ يوفر له القدر الضروري من المعلومات.
- يحدّد للأستاذ ما الذي ينبغي عليه تعليمه للمتعلمين (الحدّ الأدنى، الحد الأقصى) وذلك طبقا للبرنامج المقرّر وتوزيع المواد ووقت العمل.

- يلازم المتعلم خلال مراحل تدرسه، فهو المصدر الأساسي الذي يستقي منه في معظم الأوقات المعرفة عن طريق القراءة.
- يعزّز نشاط المتعلم في الأنشطة والواجبات المنزلية والتمارين التطبيقية.
- يسند نشاط المتعلم في الإجابة عن أسئلة المدرس الحوارية.
- وعطفا على ما سبق، في الوسع القول أنّ " القيمة العلمية للكتاب هي التي ستمكنه من التداول أو عدمه"⁴، ويتجلّى ذلك فيما يمتاز به من خصائص تؤهله لأداء وظائفه على أكمل وجه، والتي يمكن حصرها في جملة المساعي والأهداف التربوية والعلمية والثقافية وحتى البيداغوجية منها، ومن ذلك:
- احتواءه على مجموعة من الرموز والسلوكات الاجتماعية؛ الصريح منها والضمني، والتي تشترك جميعها في تكوين شخصية التلميذ.
- اشتماله على منظومة من القيم والمفاهيم المرتبطة بحاجيات ومراكز اهتمام الطفل؛ كمفهوم العمل، مفهوم الزمن، مفهوم القيمة وغيرها من المفاهيم⁵.

2. عرض كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي الجيل الثاني:

شهد النظام التربوي بالمدرسة الجزائرية إصلاحات تربوية شاملة وذلك على مختلف مراحلها (الابتدائية، المتوسطة، والثانوية). ولما كان الكتاب المدرسي أداة عمل ضرورية بالنسبة للمعلم، والمصدر الأساس للتعلم بالنسبة للمتعلم، تمّ في بحر هذا الموسم الدراسي (2017-2018) طبع وتوزيع كتاب السنة الرابعة ابتدائي-الجيل الثاني ضمن الكتب المدرسية الجديدة.

1.2 محتوى الكتاب:

يتضمن كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي-الجيل الثاني المحتوى في صورة كلية شاملة، وضعها خبراء المناهج بترتيب وتدرّج معيّنين، من بداية الكتاب إلى ختامه⁶، ويقاس الكتاب المدرسي عادة بقيمة محتواه⁷، شرط أن يفي احتياجات المتعلم كأن يشتمل على ما هو أساسي للموضوع الذي يعالجه، وأن يساهم في تربيته وتعليمه، ويساعده على فهم العالم ويعده للحياة العملية والفوائد العلمية.

لجنة التأليف يشرف عليها المنسق بن الصيد بورني سراب وهو مفتش التعليم الابتدائي وبن عاشور عفاف أستاذة التعليم الابتدائي والمفتشتان قيطاني موهوب ربيعة وبوخبرة أمال، أما الفريق التقني فهو يتشكل من: شكرون حسان مصمما ومركبا، وقاسي وعلي

يوسف وموزاي عبد الكريم في معالجة الصور، والرسومات هي من توقيع بلعيد خالد، و"يتميز الكتاب باحتوائه على أكثر من خمسين بالمئة من نصوص جزائرية تظهر فيها جلياً خطاطة النمط الوصفي سهلة مشوقة واضحة بعيدة عن التعقيد الفكري والتقعر اللغوي، ويعتمد المنهج على المقاربة النصية في تناول الوحدات اللغوية التي بلغ عددها (23) وحدة لغوية موزعة على ثمانية مقاطع أهمها: القيم الإنسانية، الحياة الاجتماعية، الهوية الوطنية، الطبيعة والبيئة، الصحة والرياضة، الحياة الثقافية، الإبداع والابتكار، الرحلات والأسفار، فيها كلّ المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية، ومن خلاله إنماء كفاءات ميادين اللغة الأربعة: فهم المنطوق، التعبير الشفهي، فهم المكتوب، الإنتاج الكتابي"⁸ يقع هذا الكتاب في (143 صفحة) وقد استهل بمقدمة توضيحية لمحتوى الكتاب وذيل بمسارد مصورة اصطلح عليها بقاموسي المصوّر يقع في أربع (4) صفحات يشمل على ثلاث وأربعين (43) صورة ملونة تفاوتت بين رقمية وملونة عادية تتلاءم والمقاطع الثمانية الواردة بالمحتوى.

3- أشكال استثمار الصورة في تعليم اللغة العربية:

مما لا شكّ فيه أنّ الجانب الشكلي للكتاب المدرسي الموجه لمتعلمي السنة الرابعة ابتدائي- الجيل الثاني له بالغ التأثير في تنمية ملكتهم اللغوية نحو ملكة القراءة طالما أنّ ذلك من شأنه جذب انتباههم وتشويقهم للقيام بالقراءة، لأنّ إهمال الجانب الفّني والشكلي للكتاب المدرسي من شأنه أن ينفر المتعلم منه، بل وقد يؤدي إلى تخلفهم وتدني مستوى التحصيل لديهم، وهذا مرده لسوء أخراج الكتاب، ورداءة طباعته، الناتجة عن عدم العناية بصوره من حيث جماليتها، وألوانها، ومناسبتها للموضوع، وعرضها بطريقة تربوية، كلّها معيقات تقف في مسار أداء الأستاذ لوظيفته البيداغوجية على أكمل وجه، لذا وجب اجتنابها حتّى تتوفر لكتب اللغة الجودة مضمونا، والصلاحية شكلا، والملائمة منهجا.

والمتصفح في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي- الجيل الثاني يجده غنيا بالصور التعليمية الجميلة التي تتفاوت في النوع والشكل والحجم من ملونة عادية إلى رقمية حديثة وفق نماذج محددة هي:

4. الصور التوضيحية: وهي التي تنال حصة الأسد من الكتاب وتطغى على جميع صفحاته، حيث تمّ توظيفها في سائر الأنشطة التعليمية بالكتاب، بما في ذلك القراءة، التعبير

الشفوي والكتابي، الكتابة بل وحتى في حصة إنجاز المشاريع، كما وظفت الصورة في اكتساب الرصيد اللغوي في شتى مستوياته، الصوتية، الصرفية، التركيبية والمعجمية والدلالية، ومن ذلك هذه النماذج¹:

	الصورة التوضيحية	المستوى
02		لصوتي
07		لإفرادي
2		لمعجمي
6		لدلالي

¹ - كتاب اللغة للسنة الرابعة ابتدائي، ص: 102، 107، 62، 86.

وتأسيسا على ما سبق ذكره، نجد أن توظيف الصور في الكتاب المدرسي يعدّ ضرورة تعليمية حتمية كفيّلة بنجاح العملية التعليمية التعليمية، فهي الوسيلة الهامة التي يستعان بها في تقديم شتى الأنشطة اللغوية بما فيها نشاط إنجاز المشاريع، فالصورة تؤدي وظيفتها نظير ما تنماز به من جاذبية وتشويق، مع انصافها بالإيجاز والدقة والوضوح، فهي المحفز للمتعلمين (التلاميذ) على التعلّم أكثر وبشكل أفضل، من خلال رفع درجة انتباههم؛ وزيادة دافعيتهم نحو الاكتشاف والفهم.

5-عيوب الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي – الجيل الثاني
نرصد فيما يلي بعض الصور الواردة في الكتاب-موضوع الدراسة- التي
أشانتها عيوب مختلفة على غرار:

	عيوب الشكل
	عيوب الدقة

		<p>عيوب اللون</p>
		<p>عيوب الحجم</p>

	<p>الظهور ض</p>
	<p>التكرار</p>

		
	 <p>أطباء الإنسانية على الإطلاق . الفتالية</p>  <p>بضخ كبراً: من الفواكه المفيدة التي تنبت في إفريقيا جنوب الصحراء .</p>	<p>الفجوة المعجمية</p>
	 <p>في مدينة «مونتريال» يكندا منذ سنتين . صار مخبوزة مئة به، وتحشت الظروف المادية لاسرته، لكنه</p>	<p>الخلط بين الصور العادية والرقمية</p> <p>10</p>

وفي الوسع تقييم كتاب اللغة للسنة الرابعة ابتدائي- الجيل الثاني استنادا لصوره التعليمية المستخدمة، وأشكالها المتفاوتة الأحجام والنوعية والوظيفية، وذلك بالنظر إليها من معايير محددة، نختزلها في النقاط التالية:

- الكفاءة من خلال إبراز مدى تحقيقها للكفاية التعليمية التعليمية
- الانسجام مع المادة التعليمية وإمكانية توافق الصور مع النصوص (القراءة- التعبير- الوضعية الإدماجية- المشروع)

- الدقة والوضوح من حيث ملاءمتها للواقع من جهة والاهتمام بالأشكال والأبعاد والألوان والأحجام المتباينة لها.
الوظيفية وبيان قدرة الصورة على تشويق المتعلم وزيادة رغبته في التعلم فهما واستيعابا.

لذا يمكن ملاحظة بعض العيوب التي تخللت صور الكتاب المدرسي، منها ما تعلق بالحجم، وأخرى باللون، أو ما له صلة بالشكل، أو الدقة وعدم الوضوح، وحتى أنها لم تسلم من التكرار، وكذلك من سوء الإخراج (كالصورة المقلوبة في ملف البيئة والطبيعة)، بالإضافة للخلط بين الصور التعليمية الكلاسيكية (العادية الملونة) والصور الرقمية الجديدة العصرية التي قد تصرف ذهن المتعلمين الصغار لأشياء تافهة خارج إطار الدرس، بخاصة صور الملابس التقليدية، ناهيك عن وجود صور غامضة استخدمت فيها كلمات دخيلة لتضبيها بدل تعريفها.

6. خاتمة:

وعلى سبيل الختم، نقول إن هذه الصور المتواجدة حاليًا على صفحات كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي-الجيل الثاني هي كغيرها من الصور التي تشترك معا في أداء وظائفها البيداغوجية، لكن على قدر أهميتها فإنها بحاجة لأن تعدل وتصحح أو يحدف بعضها (بخاصة تلك الصور التي يكتنفها الغموض، والمكرر) وهذا في طبعة منقحة أخرى تكون بين يدي أبنائنا التلاميذ، لتعينهم ومعلميهم على التحصيل اللغوي والمعرفي للغة العربية، ويبقى الكتاب المدرسي جيب المتعلم الذي يلازمه طيلة مشواره الدراسي ولا يستغني عنه مهما تغيرت منهاج التعليم وتغيرت معه صورته التعليمية، فالكتاب سيظل دائما وأبدا خير جليس ينبغي على المتعلمين والمؤسسات التربوية والهيئات المعنية بإصداره وتوزيعه المحافظة عليه وحسن استعماله.

7. المصادر والمراجع:

الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، حسني عبد الهادي عصر، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2000م
تأملات في نظام التعليم بالمغرب، محمد بو بكرى، مطبعة فيكيك، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م

الخطاب المدرسي من خلال نصوص القراءة، محمد أمزيان، مجلة علوم التربية، العدد16، 1999م

دراسة تحليلية نقدية لتدريس مبحث الفعل من خلال كتاب القواعد، صليحة مكي، مجلة اللسانيات، العدد8، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، 2003م

الكتاب المدرسي فلسفته تاريخه أسسه تقويمه، استخدامه، رضوان أبو الفتوح وآخرون

اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، السنة الدراسية 2017-2018م

نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته، محمد الصالح حثروبي، دار الهدى، الجزائر، 1997م

8. الهوامش والإحالات

- ¹- نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته، محمد الصالح حثروبي، دار الهدى، الجزائر، 1997م، ص: 80.
- ²- دراسة تحليلية نقدية لتدريس مبحث الفعل من خلال كتاب القواعد، صليحة مكي، مجلة اللسانيات، العدد8، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، 2003م، ص: 106.
- ³- ينظر: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، حسني عبد الهادي عصر، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2000م، ص: 19.
- ⁴- تأملات في نظام التعليم بالمغرب، محمد بو بكر، مطبعة فيليك، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م، ص: 48.
- ⁵- ينظر: الخطاب المدرسي من خلال نصوص القراءة، محمد أمزيان، مجلة علوم التربية، العدد16، 1999م، ص: 215.
- ⁶- المرجع نفسه، ص: نفسها.
- ⁷- الكتاب المدرسي فلسفته تاريخه أسسه تقويمه، استخدامه، رضوان أبو الفتوح وآخرون، ص: 246.
- ⁸- ينظر: اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، السنة الدراسية 2017-2018م، ص: المقدمة.
- ⁹- كتاب اللغة للسنة الرابعة ابتدائي، ص: 102، 107، 62، 86.
- ¹⁰- المرجع نفسه، ص: 51، 53، 104، 38، 72، 16.